القسم الثاني

# ثقافتنا والهزيمة..

## هزيمة حزيران ليست إلا استمرارًا للهزيمة الأساسية منذ أن انهزمت مؤسساتنا الثقافية والسياسية في معركة الوجود

- ٣ -

قلنا في البداية اننا لم نر المشكلة ولم نر الحل . وسيبدو لنا هذه العبارة اكثر وضوحا في تأملنا لهذا الربط المجاني بين حزيران والادب ، فجميع المتحدثين يتفقون على الانطلاق من هذا الموضوع . حزيران والادب . ورغم ان «غالي شكري» قد تحفظ فلم يدل برأي حول هذا الموضوع، الا ان الاخرين اعتبروا من الطبيعي ان تكون هزيمة حزيران قد انجبت شيئا .. لماذا ؟ لم يجب احد على هذا السؤال، وانما اكتفوا بذكر بعض الملحوظات العامة حول التيارات الادبية بعد حزيران . وهي ملحوظات مسرفة في التعميم واللا معنى .

يقول د . نجاح العطار : « .. اخذت الرمزية والتعبيرية والاسطورية تشكل تيارات بارزة في العمل الادبي الجديد . وازدادت ضبابية الشعر .. الخ .. »

بينما يرى د . ادريس : « ان الادب العربي بعد الهزيمة اكثر ازدهارا من الادب قبل الهزيمة، لانه فتح عيون الكثيرين من الكتاب الذين لم يروا الهزيمة في واقعهم .. »

ويقول حنا مينه : « ظهر في الادب لون من الصدمة والعبث والتجريد يسعى اطرا لمشاكل لا علاقة لها بنا ، ويسقطها علينا وعلى مشكلاتنا .. »

بينما يشير لطفي الخولي الى التناقض بين الذاتية والموضوعية في الفترة التي التقطناها في الجزء الاول من المناقشة .

ان هذه التقسيمات للادب تنسى نقطة جوهرية وهي ان التلازم بين الهزيمة - كما يرونها - وبين الازدهار او الانحطاط الادبي لا وجود له . فما تحدث عنه د. العطار هو تيار يكاد يكون حرفيا لادب الستينات قبل حزيران . وسمعناه كثيرا. اما عن الازدهار الادبي .. فلا ندري ما هو مقياس هذا الازدهار اذ ان الكاتب لم يذكره . فالازدهار الادبي يقاس بحضور المبدعين، ولا نعتقد ان هؤلاء قد حدد ميلادهم بميلاد الخامس من حزيران .!

ان الازمة موجودة ولا شك ، ولكنها كما قلنا ليست ازمة ادب او كاتب ، بل هي ازمة مجتمع .

فالادب عمل ابداعي يقوم به افراد متميزون ، ومن مجمل نتاجات هؤلاء من الممكن ان يدرس الباحث اوضاعهم وتجاربهم .

ومدى ترديد العلاقات بين الاشياء وبين الناس فيها ، سواء اكانوا اجهزة تسجيل لها ام خالقين لما هو اعمق دلالة منها . فليس هناك سقوط للادب ، وتأزم للادب ، بل هناك سقوط للاديب الفرد . ونظرة سريعة على النتاج الادبي في عصرنا الراهن تظهر لنا ان النتاج الجيد يتجاور مع النتاج الرديء . وليس ثمة ازمة «خاصة» كما يحدث احيانا عندما تفشل سياسة اقتصادية معينة او تفشل جماعة سياسية .

فما دامت هناك نتاجات ادبية جيدة - وهي موجودة باعتراف اصحاب الندوة - فلا معنى للحديث عن ازمة لا وجود لها .

ولكن يخيل لي ان الخلط والتخليط قد دخل ايضا هنا، فهم يريدون ان يتحدثوا عن ازمة المجتمع من خلال شيء ابتكروه وسموه ازمة الادب بعد حزيران . وهذا المنطق قد بينا فساده في حديثنا عن الثقافة ومكان الادب فيها .

وعلى ضوء تحديدنا الشامل لمعنى الازمة او المشكلة يبدو لنا النقاش حول : هل ٥ حزيران نقطة تحول في الادب ام لا قضية غير مجدية اذا اردنا الدخول منها الى مشكلة الثقافة ، اما اذا لم تكن كذلك . فيجب وضع هذا السؤال ضمن ندوة او دراسة تتناول بعض النصوص الادبية وتكشفها لا اكثر .

فكون ٥ حزيران اثر في الادب او لم يؤثر ، قضية لا طائل من اثباتها او نفيها عندما نتحدث عن المشكلة في مستواها الحضاري ، وهو مستوى بالغ العمق تاريخيا ويحتاج الى تضافر جهود الدارسين الاقتصاديين والسياسيين والاجتماعيين والفلاسفة لسبر اغوارها .

ويبدو لنا - فيما يخص الادب هنا - ان من الممكن التساؤل : هل اثرت ضروب الادب المتنوعة في الحياة العربية ؟

حنا مينة

د . نجاح العطار

لطفي الخولي

ان اعتبار هزيمة ٥ حزيران هزيمة فاصلة وساحقة ، والبدء منها يعني استمرار نفس المنطق المهزوم ، وهو المنطق الكمي الذي يحكم على الاشياء بكمياتها « ..١ مليون في مواجهة ٢ مليون » .

ووفقا لهذا المنطق تعتبر هزيمة حزيران ساحقة لان مساحات الاراضي المحتلة كبيرة ... ولكن ما رأي كاتبنا الافاضل ان الارض العربية محتلة منذ عشرة قرون ؟

ان المساحة التي يحتلها جيش الجنرال « ديان » لا تعني في نظري شيئا مهما في حالة ما اذا كنت لا ازال كعربي اعيش في القرن العشرين ، وعلى مستوى تحدياته، فهناك فرق جوهري بين هزيمة دولة نامية ودولة متخلفة . ولكن هذه الهزيمة ستعني لي الكثير اذا ما كانت ترمز الى انني لا زلت اعيش في القرن الثالث عشر .

**بقلم محمد الاسعد**

فالهزيمة ليست هزيمة جيوش - واتفق في هذا مع المتدين - ولكنها ايضا ليست الا استمرارا للهزيمة الاساسية منذ ان انهزمت مؤسساتنا الثقافية والسياسية في معركة الوجود . وبالتحديد منذ نهضة اوروبا .

واذا اردنا ان نبحث عن دلائل اكثر قوة على الهزيمة بما لا يقاس ، فان الشروط الذاتية للهزيمة قد اتضحت بجلاء في مذبحة ايلول ١٩٧٠ .

وهي تعبير جارح وحاد عن الافلاس المادي والخلقي للحياة العربية .

لقد خبرنا التحديات الخارجية في الغزوات واخرها الغزو الصهيوني ، ولكن اختبارنا للتحديات الداخلية لا زال مترددا . ولم تأخذ ظواهر خطيرة مثل ظاهرة مذبحة ايلول من الباحثين العرب اي اهتمام رغم دلالتها العميقة .

لقد دهشت وانا اقرأ في الندوة ان المتحدثين لم يرجعوا - ربما رأفة منهم بنا - هزيمة العرب الى اكثر من ٢٥ او ٣٠ سنة على ابعد تقدير . ولا ادري ما مبرر هذا التحديد . فاذا لم يكن ٥ حزيران وليد يومه - كما يقولون فهو بالتأكيد - ولنفس الاسباب التي اعطوها : ترابط الاحداث التاريخية - ليس وليد ٢٥ سنة ماضية .

ان العوامل الاعمق للهزيمة يجب ان يبحث في عوامل التقهقر التي انتابت مجتمعنا منذ سقوط الدولة العربية، وبداية عهد ملوك الطوائف . واذا لم ندرك السبب الذي جعلنا نملك اوسع المكتبات العلمية ، والجامعات في بغداد والاندلس في الماضي ، وجعلنا في القرن العشرين نعيد بناءها من الصفر فلن نفهم شيئا من اوضاعنا التاريخية .

ان هذا النظام الاقطاعي الذي استمر عدة قرون ، وتركز ابان السيطرة العثمانية قد بدأ يتداعى منذ ان بدأت اوروبا نهضتها ، وبدأت انظمتها الاجتماعية والسياسية تدخل طورا اكثر تقدما على المستوى العالمي . ومن هنا بدأت هزيمة الشرق وبدأ يعاني سكرات الرجل المريض .

واذا كانت المحاولة الفريدة التي قام بها « محمد علي » لاستبدال العمامة المنخرة بعقل حي - كما يقول ماركس - قد فشلت بتآمر الدول الكبرى عليه ، فان العوامل العاملة في منطقتنا منذ ذلك التاريخ عوامل خارجية . اي ان الفراغ الذي خلفه الرجل المريض كان مسرحا تدخله الدول الكبرى وتؤدي ادوارها عليه . وهذا الغياب التاريخي - غياب الوجود المحلي - عن مسرح حياته ذاتها يعني ببساطة انه كف عن الوجود سياسيا وثقافيا واجتماعيا ، بعد الهزائم العسكرية المتتالية التي كان اخرها هزيمة حزيران . ان التحرك الفاعل الذي يطلق عليه بداية النهضة في اواخر القرن التاسع عشر قد عانى من اخطاء جمة ابرزها انه لم يكن فاعلا في اتجاه تغيير الشروط الواقعية ، بل فاعلا في اتجاه الدفاع عن مجتمع لم يعد يملك مقومات التحدي . وبدلا من التوجه الجاد نحو تلافي هذا النقص وقعت حركة النهضة في فخ الاعداء .

ان دلالة مذبحة ايلول ١٩٧٠ تستمد قيمتها من كونها نتاج صراع فوق المسرح الحقيقي، فلاول مرة تهدد السيطرة الاجنبية وتهدد رموز الانحطاط ، ولاول مرة تتعرض المعادلة الموروثة للقلب . لقد كان اتجاه السهم يشير فعلا الى ان ارادة جديدة تولد ، وولادة الارادة كانت ستتبعها بالتأكيد القدرة على صياغة واقع تلعب فيه العوامل الذاتية دورها في تأكيد الوجود التاريخي الغائب .

ونحن الان نعيش في ظل هذه المرحلة : بين التوجيه الحقيقي لفهم مشكلتنا التاريخية في مسافاتها العميقة ، وبين التوجه الخاطئ نحو البحث عن اسهل الحلول عن طريق صياغة الشعارات . وهي بالتأكيد مهمة اسهل .

اننا ونحن بسبيل اعداد ثقافة لا يمكن ان نغفل وسيلة من الوسائل دون توظيفها . ولكن الى اي مدى يمكن الحديث عن الادب دون ان نجد انفسنا كأننا نتحدث عن تعبيد طريق او بناء جسر من الجسور ؟.

لقد حصر المتحدثون في الندوة حديثهم عن وضعية الادب العربي في ما يشبه هذا الاتجاه .

يقول لطفي الخولي :

« ان الكلام عن الادب كما لو كان يستطيع ان يكتشف لنفسه حلولا ذاتية سواء من ناحية الشكل او المضمون يؤدي الى طريق مسدود تماما مثل الحركات النسائية التي ترى ان من الممكن ان تكون هناك حركة تحرير نسائية مستقلة عن الحركة الشعبية او حركة التحرير الاجتماعي » .

فهل هناك رابط يربط بين الادب - وهو نتاج فرد يخضع لمستوى تحصيله وجهده الشخصي - وبين حركة اجتماعية كالحركة النسائية تستهدف التحرر ، على مستوى الوسائل يتوقف الابداع الادبي على شخصية الاديب وتجربته ، وعلى مستوى الاهداف يبقى انجاز النتاج هو الهدف رغم اثاره التالية لانجازه . بينما تشكل الحركة الاجتماعية : على مستوى الوسائل جهودا جماعية للقيام بعمل يغير من الشروط الواقعية للمجتمع . وعلى مستوى الاهداف نجد ان انشاء الكيان الاجتماعي الجديد هو الهدف .

وهنا في هذا المستوى البعيد نجد ان الادب يلتقي مع الحركة الاجتماعية ، ولكن لكل طريقة ، ولكل مشكلاته ، فمعاناة الاديب لمشاكل الصياغة والمضامين تبقى مشاكل فردية ولا يمكن لاية لجنة او هيئة في العالم ان تقدم ما ... هي بالحلول . ان الحل الذي تقدمه الادب هو نتاجه بالذات ، وهو تعبير عن صياغته هو ، وفهمه هو لنفسه والعالم من حوله ، ومن لم فحجب الحديث عن الادب بلهجة اخرى .

فهل نعطينا مقولة التناقض بين الذاتي والموضوعي هذه اللهجة ؟

يقول لطفي الخولي : « .. ان « المثقف » لاديب والفنان اذا شئنا التوفيق والفيا كان او غير ذلك يقع دائما في كل مرحلة من مراحل التطور في المجتمع و في مراحل تطوره هو في تناقض رئيسي بين الموضوعية والذاتية لان الفنان بغير ذاتية خاصة يتفاعل مع موضوعه لا يمكن ان يعطي ادبا وفنا حقيقيا .

بعد الهزيمة غالب لفنان قلب الذاتية في تكوينه باسلوب بالغ القراءة اشار اليه حنا مينة ودعاه بجلد الذات .. عاد الطيبة الادباء العرب الى البكاء على الاطلال على طريقة « قفا نبك » . وبالنسبة للجانب الموضوعي فاننا نرى ان الفنان الواقعي يتناول القضية والازمة التي تمر بها الوطن على اساس انه لا بد من الحركة ، ولا بد ان تحرك الجماهير ، ولكنه ظل عطفا في موقف السائح وسط الجماهير او موقف المنادي وليس المشارك » ..

ان هذا الكلام يشير الى ما تسميه الازمة الناتجة عن التناقض - وهي ازمة الاديب - بين الذات والموضوع ، ويشير ايضا الى ازمة اخرى هي الازمة التي تمر بها الوطن .

ويبدو ان الحل المقترح لكلا الازمتين يقتضي «المشاركة» بمعنى المشاركة في صنع الاحداث ، ويدل على هذا قوله التالي : « لقد ظل الفنان التقدمي في بلادنا لفترة طويلة على رصيف الاحداث من حركة التطور ، ولم يشارك فيها مشاركة فعلية .. »

فهل هناك - مرة اخرى علاقة بين المقدمة والنتيجة ؟

المقدمة تقول : ان الاديب او الفنان يجد نفسه في ازمة في مرحلة تاريخية معينة بسبب تناقض الذات والموضوع، والمشاركة في ازمة الوطن - المشاركة الفعلية - تحل الازمة - اذن كل ما على الاديب ان يفعله هو ان يشارك في الاحداث ولا يبقى على رصيفها ..!

ولان .. هل الازمة المقصودة هي تفاهة نتاج الادب ؟ ان لدينا ما يبرر هذا التفسير اذ يقول « لطفي الخولي »: « ان عددا من الفنانين والادباء التقدميين فقدوا قدرتهم على المقاومة ، بدرجات متفاوتة طبعا ، فانساقوا الى هذا النوع من السوقية والسلفية والابتذال .

في هذا الصدد نستطيع ان نعطي امثلة مؤلمة وعديدة مثال :

مصطفى محمود ، فيلم « خلي بالك من زوزو » لصلاح جاهين ، مثال : جلال الشرقاوي : في مسرحية « هاللو دولي » الى غير ذلك من امثلة .. » .

اذن فالمقصود فعلا هو التفاهة والابتذال .. ولكن هل تعتبر هذا نتاجا للتناقض بين الذات والموضوع ؟ وهل تعطي التفاهة شهادة حسن سلوك اذا انغمر صاحبها وسط الاحداث ولم يبق على الرصيف ؟

في اعتقادنا ان التفاهة والابتذال هما صفتان في الادب الرديء ، ولا يمكن ان ننقذه من السقوط اي مشاركة من اي نوع كانت . فللمواهب العظيمة مع الاسف قانون لا يخضع لهذا النوع من التبسيط . وكما قلنا لا قيمة لهذا المعيار - نوع العمل الذي يؤديه الفنان - في تقييم نتاجاته. لان لتاريخ الفن شيء من الاستقلال يجعل من الصعب الحديث عنه كما نتحدث عن الافكار العلمية التي تفقد قيمتها بتطور العلم .

واذا اردنا ان نؤدي مهمة جليلة للادب كنقاد فهي تكمن في كشفنا عن عوامل العظمة و لانحطاط في هذا الادب ، لا عن طريق تقديم وصفات جاهزة لانتاجه .

فما هو معنى الذاتية والموضوعية بالنسبة للابداع الادبي ؟.

البقية في العدد القادم



### المكتب الدائم لاتحاد الصحفيين العرب :

## حول الوضع النقابي للصحفيين الفلسطينيين في الأقطار العربية

عقد المكتب الدائم لاتحاد الصحفيين العرب اجتماعا في القاهرة ما بين ٢٤ - ٢٦ حزيران سنة ١٩٧٣ ، برئاسة الاستاذ احمد بهاء الدين رئيس الاتحاد وحضور الاساتذة : الاستاذ كامل زهيري : الامين العام ، الاستاذ شفيق الحوت امين الاتحاد ، الاستاذ بلال الحسن : امين الاتحاد ، الاستاذ سامي المنيسي : امين الاتحاد ورئيس جمعية الصحفيين ، الاستاذ صبري ابو المجد : امين الشؤون المالية ، الاستاذ ملحم كرم: نقيب الصحفيين اللبنانيين الاستاذ عبدالمنعم الصاوي : نقيب الصحفيين المصريين ، الاستاذ فريد الخطيب : سكرتير عام جمعية الكتاب الصحفيين الفلسطينيين ، الاستاذ ناجي علوش : رئيس جمعية الصحفيين والكتاب الفلسطينيين ، الاستاذ محمد الجيلاني : سكرتير نقابة الصحفيين الاردنيين، الاستاذ عاكف حجازي : عضو مجلس النقابة الاردنية ، الاستاذ فؤاد عبدالمجيد بلاط : امين سر نقابة الصحافة السورية ، الاستاذ محمد بديع سربية : امين سر نقابة الصحافة اللبنانية ، الاستاذ وائق الشاذلي : رئيس اللجنة التحضيرية اليمنية ، الاستاذ صلاح الدين حافظ : سكرتير عام نقابة الصحفيين المصريين ، الاستاذ شريف محمد طنبل : رئيس اللجنة المؤقتة لنقابة الصحفيين السودانيين ، الاستاذ فضل الله محمد فضل الله : سكرتير عام اللجنة المؤقتة لنقابة الصحفيين السودانيين الاستاذ عبدالله محمد الجبلي : عضو اللجنة المؤقتة لنقابة الصحفيين السودانيين، الاستاذ يوسف العليان: عضو مجلس جمعية الصحفيين الكويتيين ، الاستاذ محسن حسين جواد : ممثل نقابة الصحفيين العراقيين ، الاستاذ عبدالعزيز سعود : عضو مجلس جمعية الصحفيين الكويتيين، الاستاذ عطالله شهاب : امين صندوق نقابة الصحفيين العراقيين ، الاستاذ عبدالعزيز عبدالله : وكيل نقابة الصحفيين المصريين ، الاستاذ علي حسن : عضو جمعية الصحفيين الكويتيين .

وقد وقف المكتب الدائم لاتحاد الصحفيين العرب امام عدة قضايا ، فعلى الصعيد السياسي استعرض المكتب الاوضاع السياسية البارزة في عدة اقطار عربية وسجل موقفه منها فعلى الصعيد الفلسطيني ناقش المكتب الدائم الوضع الراهن للمقاومة الفلسطينية وما تواجهه من حملات امبريالية صهيونية - رجعية مستمرة تستهدف تصفيتها وملاحقة ثوارها وانصارها ، ووجه المكتب باسم الصحفيين العرب الدعوة الى حماية حرية المقاومة في الانطلاق من كافة الاقطار العربية والى تعزيز ارادة الصمود والمواجهة والقتال لدى الامة العربية بان تتحمل جميع القوى العربية عملا بروح واستراتيجية قومية المعركة مسؤولياتها مع حركة المقاومة في الكفاح لتصفية الاحتلال وتحقيق التحرير .

واكد المكتب الدائم تمسكه الدائم بكل قرارات المؤتمر الثالث لاتحاد الصحفيين العرب في نيسان ١٩٧٢ ببغداد وفي مقدمتها تأكيد حقيقة ان حركة المقاومة الممثلة في منظمة التحرير الفلسطينية هي الجهة الشرعية الرسمية الوحيدة التي تملك حق تجسيد ارادة الشعب العربي الفلسطيني وان اي جهة اخرى لا تملك اي اهلية للتحدث باسمه او تقرير مصيره .

وكرر المكتب استنادا الى قرارات المؤتمر الثالث ، استنكار استمرار النظام الاردني في تصفية حركة المقاومة واصراره على اقفال القاعدة الرئيسية للثورة الفلسطينية في وجه ثوارها ومواصلة اضطهاد الجماهير الفلسطينية والاردنية في الاردن ، ويؤكد على الواجب الوطني والقومي باقامة نظام وطني تقدمي في الاردن .

واعلن المكتب اسفه للاحداث الدامية الاخيرة في لبنان واعرب عن ارتياحه للتفاهم الذي تم بين الدولة وحركة المقاومة ، ودعا الطرفين الى التمسك بتطبيق جميع الاتفاقات المعقودة بينهما وفي مقدمتها اتفاقية القاهرة .

ودعا المكتب الدائم جميع اعضاء الاتحاد الى مواصلة تحمل مسؤولياتهم في مقاومة مشاريع الاستسلام والصلح والعمل على تعزيز ارادة القتال لدى الامة العربية واعلان طريق الكفاح الشعبي المسلح طريقا رئيسيا الى تحرير اراضي الامة العربية وتحقيق اهدافها .

وحيى المؤتمر التضحيات التي قدمها الصحفيون والاعلاميون والكتاب الفلسطينيون والتي تجسدت بشكل رئيسي باستشهاد المناضلين كمال ناصر الناطق الرسمي لحركة المقاومة وغسان كنفاني ، وحيى كذلك الكتاب الصحفيين الفلسطينيين الذين تعرضوا ويتعرضون لعمليات تصفية واضطهاد .

وقد طالب المكتب الدائم تسهيلا لمهمة الاعلام الفلسطيني بالغاء الحواجز امام الصحف والنشرات والكتب الصادرة في الاعلام الموحد لحركة المقاومة والمؤسسات الاعلامية الفلسطينية الاخرى ، وكذلك افساح المجال الذي تستحقه اخبار المقاومة في وسائل الاعلام العربي .

وقد عرض هذا القرار على اعضاء المكتب الدائم المجتمعين ، فوافقوا عليه جميعا ما عدا وفد النقابة الاردنية .

اما على الصعيد المهني فقد اتخذ المكتب الدائم عدة قرارات وتوصيات كان من اهمها دعوة جميع النقابات الصحفية العربية لمعاملة الصحفيين الفلسطينيين العاملين في اقطارها كاعضاء عاملين فيها ، وحيث لا يمكن تحقيق العضوية الكاملة وتطوير ضمان الحقوق المهنية والاجتماعية كحد ادنى .

كما وافق المكتب الدائم على اقتراح جمعية الكتاب والصحفيين الفلسطينيين دعوة النقابات والمنظمات الاعضاء الى الاحتفال بالذكرى الاولى لاستشهاد الرفيق غسان كنفاني .

هذا وقد وافق المكتب على عقد اجتماع المكتب الدائم في بيروت خلال شهر تشرين الثاني القادم للاعداد للمؤتمر الرابع وذلك بناء على دعوة نقابة الصحافة ونقابة المحررين في لبنان ■■